الباب الرابع
خصائص الفخر والحماسة في معلقة عمرو بن كلثوم

البحث فى خصائص المعلقات لايطلق ولا يخلو عن خصائص الشعر الجاهلى. لذلك تريد الباحثة ان تبحث فى معلقة عمرو بن كلثوم عن الفخر والحماسة.

الفصل الأول
خصائص الفخر في معلقة عمرو بن كلثوم

قبل أن تبحث الباحثة في خصائص الفخر في معلقة عمرو بن كلثوم. ستبحث أولا عن الإصطلاح فى الفخر. والفخر الإ عتـزار بالفضائل الحميدة التى يتحلى بها الشاعر او تتحلى بها قبيلته، والصفات التى يفتخر بها الشعراء هي الشجاعة والكرم والنجدة ومساعدة المحتاج[1].لذلك حللت الباحثة من حيث المعاني والأساليب.

معلقة عمرو بن كلثوم عن الفخر، كما يلي :

أَبَا هِنْدٍ فَلَاتَعْجَلْ عَلَيْنَا
وَانْظِرْنَا نُخَبِّرُكَ الْيَقِيْنَا

تُهَـدِّدُنَاوَتُوْعِـدُنَا رُوَيْدًا
عَلَى الْأَعْـدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِيْـنَا !؟!

قَإِنَّ قَنَاتَنَا يَاعَمْرُو أَعْيَـتْ
عَلَى الْأَعْـدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِيْـنَا

1 الدكتور عبد العزيز محمد الفصيل. الادب العربى وتاريخة (بيروت : دار الكتاب العلمية, 1405). ص. 62.

وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ
إذا قُبَبٌ بِأَبْطَحِهَا بُنِيْنَا

بِأَنَّا الْمُنْعِمُوْنَ إذَا قَدَرْنَا
وَإِنَّا الْمُهْلِكُوْنَ إذَاابْتُلِيْنَا

وَأَنَّا الْمَانِعُوْنَ لِمَا أَرَدْنَا
وَأَنَّا النَّازِلُوْنَ بِحَيْثُ شِيْنَا

وَنَشْرَبُ إنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا
وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدْرًا وَطِيْنًا

لَنَاالدُّنْيَا وَمَنْ أَضْحَى عَلَيْهَا
وَنَبْطِشُ حِيْنَ نَبْطِشُ قَادِرِيْنَا

أ- خصائص الفخر لمعلقة عمرو بن كلثوم من حيث المعانى.
وأما خصائصه إفتخر عمرو بن كلثوم بنفسه وقبيلته تغلب فكما يلي:

- أَبَا هِنْدٍ فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْنَا
وَانْظِرْنَا نُخَبِّرُكَ الْيَقِيْنَا[2]

هذا البيت يشرح عن المسرع عمرو بن هند بالإساءة إلينا، وأمهلنا قليلا لنخبرك بحقيقتنا وعلو مقامنا.

- تُهَدِّدُنَا وَتُوْعِدُنَا رُوَيْدًا

2 الادب والنصوص لغير الناطقين با لعربية. ص. 11.

مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مَقْتُوِيْنَا

هذا البيت يشرح عن تهدد عمرو بن هند على قوم تغلب وأعلن عمرو بن كلثوم عليه أنه ليس خادما لأمه.

- فَإِنَّاقَنَاتَنَا يَا عَمْرُو اَعْيَتْ
عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِيْنَا

هذا البيت يشرح عن القوة التى أعجزت الأعداء قبل عمرو بن هند و ايأستهم من أن نلين لهم او نضعف.

- وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ
إذا قُبَبٌ بِأَبْطَحِهَا بُنِيْنَا

هذا البيت يشرح كل القبائل تعرف مفاخر إذااجتمعت القباب او اجتمع السادة للتفاخر.

- بِأَنَّا الْمُنْعِمُوْنَ إِذَا قَدَرْنَا
وَإِنَّا الْمُهْلِكُوْنَ إِذَاابْتُلِيْنَا

أي هذاالبيت عرف عمرو بن عند أن عفو تغلب عند المقدرة، وقضى على كل من يحاربهم او يتعرض لهم.

- وَأَنَّا الْمَانِعُوْنَ لِمَا أَرَدْنَا
وَأَنَّا النَّازِلُوْنَ بِحَيْثُ شِيْنَا

هذاالبيت يشرح أن دفع تغلب على إرادتهم او صمت.

- وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا
وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدَرًا وَطِينَا

أن أراد تغلب أن يشرب ماء صافيا وأما غيرهم يشرب ماء كدرا وطينا.

- لَنَاالدُّنْيَا وَمَنْ أَضْحَى عَلَيْهَا
وَنَبْطِشُ حِيْنَ نَبْطِشُ قَادِرِيْنَا

هذاالبيت أن الدنيا لتغلب ولمن لايجرى أحد على الوقوف أمامهم، واستطاع لملك كما يشاء.

تميزت معاني القصيدة بالسهولة والوضوح مع كثرة المبالغات وبخاصة فى البيت الأخير. ومما يجعل هذه المبالغة مقبولة أنها في مجال الفخر. وأن الشاعر انشدها وهو في نشوة النصر[3].

ب. خصائص الفخر لمعلقة عمرو بن كلثوم من حيث الأساليب.

- من الاساليب الإنشائية:

قوله:

- أَبَا هِنْدٍ فَلَاتَعْجَلْ عَلَيْنَا
وَانْظِرْنَا نُخَبِّرُكَ الْيَقِيْنَا

(أَبَا هِنْدٍ) فهو أسلوب نداء حذف منه حرف النداء والغرض منه التقليل من شأن المنادى.

(فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا) أسلوب نهي الغرض منه نهى ابن هند وزجره.

و (انْظِرْنَا) أسلوب أمر الغرض منه الأمر و الأزلام.

3 المراجع السابق. ص. 11.

- فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَاعَمْرُو أَعْيَتْ
عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِيْنَا

(فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعْيَتْ) فهو أسلوب نداء، ومنادى بن كلثوم.

- تُهَدِّدُنَاوَتُوْعِدُنَا رُوَيْدًا
مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مُقْتَوِيْنَا؟!

(مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مُقْتَوِيْنَا) هو من إستفهام "متى" والغرض منه أسئلة عن الوقت.

- من الأساليب الكلام الخبري:

- وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ
إذا قُبَبٌ بِأَبْطَحِهَا بُنِيْنَا

هذاالبيت من كلام خبري طلبي وسببه لوجود أداة التوكيد فيه (يعني "قد").

- بِأَنَّا الْمُنْعِمُوْنَ إِذَا قَدَرْنَا
وَإِنَّا الْمُهْلِكُوْنَ إِذَاابْتُلِيْنَا

هذاالبيت من كلام خبري طلبي وسببه لوجود أداة التوكيد فيه (يعني "أن").

- وَأَنَّا الْمَانِعُوْنَ لِمَا أَرَدْنَا
وَأَنَّا النَّازِلُوْنَ بِحَيْثُ شِيْنَا

هذاالبيت من كلام خبري إنكاري وسببه لوجود أداتي التوكيد، (يعني ("أن" و تكرير اللفظ "أن").

- وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا
وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدْرًا وَطِيْنًا

هذاالبيت من كلام خبري إبتدائي وسببه لخلوه من أدوات التوكيد.

- لَنَاالدُّنْيَا وَمَنْ أَضْحَى عَلَيْهَا
وَنَبْطِشُ حِيْنَ نَبْطِشُ قَادِرِيْنَا

هذاالبيت من كلام خبري إبتدائي وسببه لخلوه من أدوات التوكيد.

- الكناية، كقوله:

- وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ
إِذَا قُبَبٌ بِأَبْطَحِهَا بُنِيْنَا

(قُبَبٌ بِأَبْطَحِهَا بُنِيْنَا) كناية عن السيادة والشرف.

- لَنَاالدُّنْيَا وَمَنْ أَضْحَى عَلَيْهَا
وَنَبْطِشُ حِيْنَ نَبْطِشُ قَادِرِيْنَا

(لَنَا الدُّنْيَا) كناية عن السيطرة والقوة، والكناية تبرز الأمور المعنوية في صورة محسوسة وتجلى الفكرة وتوضح المراد.

- من المحسنات البديعية :

- السجع. كقول :

- أَبَا هِنْدٍ فَلَاتَعْجَلْ عَلَيْنَا

وَانْظِرْنَا نُخَبِّرُكَ الْيَقِيْنَا

(عَلَيْنَا) و (الْيَقِيْنَا) فهما سجع المطرف و سبب ما اختلفت فاصلتان فى الوزن فى التقفية.

- بِأَنَّا الْمُنْعِمُوْنَ إِذَا قَدَرْنَا

وَأَنَّا الْمُهْلِكُوْنَ إِذَاابْتُلِيْنَا

(قَدَرْنَا) و (ابْتُلِيْنَا) فهما سجع المطرف و سبب ما اختلفت فاصلتان فى الوزن فى التقفية.

- وَأَنَّا الْمَانِعُوْنَ لِمَا أَرَدْنَا

وَأَنَّا النَّازِلُوْنَ بِحَيْثُ شِيْنَا

(أَرَدْنَا) و (شِيْنَا) فهما سجع المطرف و سبب ما اختلفت فاصلتان فى الوزن فى التقفية.

- الطباق. كقول:

- وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا

وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدْرًا وَطِيْنًا

(صَفْوًا) عكس (كَدْرًا).

- بِأَنَّا الْمُنْعِمُوْنَ إِذَا قَدَرْنَا

وَأَنَّا الْمُهْلِكُوْنَ إِذَاابْتُلِيْنَا

(اَلْمُنْعِمُوْنَ) عكس (اَلْمُهْلِكُوْنَ).

(قَدَرْنَا) عكس (ابْتَلِيْنَا).

- وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا

وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدْرًا وَطِيْنًا

(صَفْوًا) عكس (كَدْرًا).

تميزت أسلوب عمرو بن كلثوم بقوة العاطفة، وسهولة الألفاظ، ووضوح المعاني، والميل الى المبالغة وقلة الصورالبيانية.

الفصل الثاني
خصائص الحماسة في معلقة عمرو بن كلثوم

كما عرف فى البيان السابق أن الباحثة وجدت أبيات معلقة عمرو بن كلثوم خصائصها من حيث معانيها وأساليبها، وفي هذاالفصل ستبحث الباحثة في خصائصها من حيث معانيها وأساليبها أيضا, ولكن بحثت فى الحماسة لمعلقة عمرو بن كلثوم.

قبل أن تبحث الباحثة في خصائص الحماسة لمعلقة عمرو بن كلثوم. ستبحث أولا عن الإصطلاح فى الحماسة. والحماسة لغة شجاعة، واصطلاحا هي الإفتخار بجهد المعارك والشجاعات والإنتصارات فى الحرب.

الحماسة مرابطة بالفخر لأنهما متساويان فى الحرب. الحماسة هي جهد وشجاعة فى الحرب. والفخر هو الإفتخار بنفسه وقبيلته على غيره. لذلك، تحللت الباحثة الحماسة في معلقة عمرو بن كلثوم من حيث معانيها وأساليبها.

معلقة عمرو بن كلثوم عن الحماسة، كما يلي :

بِأَنَّا نُوْرِدُ الرَّايَاتِ بِيْضًا

وَنَصْدُرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِيْنَا

مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا
يَكُوْنُوْا فِى اللِّقَاءِ بِهَا طَحِيْنَا

يَكُوْنُ ثِفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ
وَلُهْوَتُهَا قُضَاعَةُ أَجْمَعِيْنَا

وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٍّ
نُطَاعِنُ دُوْنَهُ حَتَّى بُنِيْنَا

بِشُبَّانٍ يُرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْدًا
وَشِيْبٍ فِى الْحُرُوْبِ مُجَرَّبِيْنَا

أَلَا لَايَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا
فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِيْنَا

بِأَيِّ مَشِيْئَةٍ عَمْرُو بْنَ هِنْدٍ
تُطِيْعُ بْنُ الْوُشَاةَ وَ تَزْدَرِيْنَا

مَلْأَنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا
وَمَاءَ الْبَحْرِ نَمْلَؤُهُ سَفِيْنًا

إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ
تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِيْنَا

أ. خصائص الحماسة لمعلقة عمرو بن كلثوم من حيث المعاني، وأما خصائص جهد قوم تغلب فى الحروب, فكما يلي:

- بِأَنَّا نُوْرِدُ الرَّايَاتِ بِيْضًا
وَنَصْدُرُهُنَّ حُمْرًا قَدْرَوِيْنَا

أخبر عمرو بن كلثوم إلى عمرو بن هند باليقين يريد أعلام الحروب بيضا أو انتصارا واخفقها بالجهد.

- مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا
يَكُوْنُوْا فِى اللِّقَاءِ بِهَا طَحِيْنًا

حينما جاء قوم تغلب واتجه إلى الأعداء فهجوما الحرب.

- يَكُوْنُ ثِفَالُهَا شَرْقِىَّ نَجْدٍ
وَلُهْوَتُهَا قَضَاعَةَ أَجْمَعِيْنَا

تكون معركة الجانب الشرقي من نجد وتكون قبضتنا قضاعة أجمعين، فاستعار للمعركة إسم الثفال وللقتل إسم اللهوة ليشاكل الرحى والطحين.

- وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٍّ
نُطَاعِنُ دُوْنَهُ حَتَّى بُنِيْنَا

ورثنا شرف أبائنا قد علمت ذلك معد نطاعن الأعداء دون شرفنا حتى يظهر الشرف لنا.

- بِشُبَّانٍ يُرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْدًا
وَشِيْبٍ فِى الْحُرُوْبِ مُجَرَّبِيْنَا

سبق وغلب تغلب بشبان يعدون القتال فى الحروب مجدا وشيب قد مرنوا على الحرب.

- أَلَا لَايَجْـهَلْنَّ أَحَدٌ عَلَيْـنَا
فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِيْـنَا

أي لايسفهن أحد علينا فنسفه عليهم و فوق سفههم، أى نجازيهم بسفههم جزاء يربي عليه.

- بِأَيِّ مَشِيْئَةٍ عَمْرُو بْنَ هِنْدٍ
تُطِيْعُ بْنُ الْوُشَاةَ وَ تَزْدَرِيْنَا

بأن تكون مشيئة عمرو بن هند يستطيع الوشاة النمامين أن يستهزئ من تغلب.

- مَلَأْنَا الْبَرَّحَتَّى ضَاقَ عَنَّا
وَمَاءَ الْبَحْرِ نَمْلَؤُهُ سَفِيْنًا

أي عممنا الدنيا برا و بحرا فضاق البر عن بيوتنا والبحر عن سفننا.

- إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ
تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِيْنَا

أي إذا بلغ صبيانهم وقت الفطام أي إذا انتهاء الحرب سجدت لهم الجبابرة من غيرنا.

وتميـزت المعاني القصيدة بالسهولة والوضوح.

ب. خصائص الحماسة لمعلقـة عمرو بن كلثوم من حيث الأساليب، كمايلي:

- من الأساليب الإنشائيـة :

- بِأَيِّ مَشِيْئَـةٍ عَمْرُو بْنَ هِنْدٍ
نُطِيْعُ بْنَ الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِيْنَا

(بِأَيِّ مَشِيْئَةٍ) أسلوب استفهام الغرض منه السخرية والإنكار.

- من الأساليب الكلام الخبـري :

- يَكُوْنُ ثِـفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْـدٍ
وَلُهْـوَتُهَا قُضَـاعَةَ أَجْمَعِـيْنَا

هذاالبيت من كلام خبري إبتدائـي وسبب لخلو من أدوات التوكيد.

- وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٍّ
نُطَاعِـنُ دُوْنَهُ حَتَّـى بُنِيْـنَا

هذاالبيت من كلام خبري طلبي وسببه لوجود أداة التوكيد فيه (يعني "قد").

- بِشُبَّانٍ يُرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْدًا
وَشِيْبٍ فِى الْحُرُوْبِ مُجَرَّبِيْـنَا

هذاالبيت من كلام خبري إبتدائي وسببه لخلوه من أدوات التوكيد.

- مَلَأْنَا الْبَرَّحَتَّـى ضَـاقَ عَنّـَا
وَمَاءَ البَحْرِ نَمْلَـؤُهُ سَفِيْنًا

هذاالبيت من كلام خبري إبتدائي وسببه لخلوه من أدوات التوكيد.

- إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِـيٌّ
تَخِـرُّ لَهُ الْجَبَابِـرُ سَاجِدِيْنَا

هذاالبيت من كلام خبري إبتدائي وسببه لخلوه من أدوات التوكيد.

- ومن المحسنات البديعية :
- الطباق. كما يلي:

- بِأَنَّا نُوْرِدُ الرَّايَاتِ بِيْضًا
وَنَصْدُرُهُنَّ حُمْرًا قَدْرَوِيْنَا
(بِيْضًا) عكس (حَمْرًا)

- مَلَأْنَا الْبَـرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا
وَمَاءَ الْبَحْرُ نَمْلَؤُهُ سَفِيْنًا
(اَلْبَرَّ) عكس (اَلْبَحْرُ)

- بِشُبَّـانٍ يُرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْدًا
وَشِيْبٍ فِى الْحُرُوْبِ مُجَرَّبِيْـنَا
(شُبَّـانٍ) و (شِيْبٍ)

- السجع. كقول:

- مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا
يَكُوْنُوْا فِى اللِّقَاءِ لَهَا طَحِيْنًا

(رَحَانَا) و (طَحِيْنَا) فهما سجع المطرف و سبب ما اختلفت فاصلتان فى الوزن فى التقفية.

- أَلَالَايَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا
فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَهِلِيْنَا

(عَلَيْنَا) و (الْجَاهِلِيْنَا) فهما سجع المطرف وسبب ما اختلفت فاصلتان فى الوزن فى التقفية.

- مَلْأنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا
وَمَاءَ الْبَحْرُ نَمْلَؤُهُ سَفِيْنًا

(عَنَّا) و (سَفِيْنَا) فهما سجع المطرف وسبب ما اختلفت فاصلتان فى الوزن فى التقفية.

- الجناس. كقول :

- مَلْأنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا
وَمَاءَ الْبَحْرُ نَمْلَؤُهُ سَفِيْنًا

هذاالبيت من جناس غير تام وسبب منه مختلفتان في عدد الحرف.

- الكناية. كقول :

- بِأَنَّا نُوْرِدُ الرَّايَاتْ بِيْضًا

وَنَصْدُرُهُنَّ حُمْرًا قَدْرَوِيْنَا

(نُوْرِدُ الرَّايَاتِ بِيْضًا) كناية عن القوة والشجاعة.

وخلاصة القول أن الفخر والحماسة.في معلقة عمرو بن كلثوم فيه الخصائص من حيث المعاني سهولة و وضوح المعاني، و من حيث الأساليب ميل إلى المبالغة وقلة الصور البيانية.